تدني الدافعية للتعلم الصفي

خالد الأسود

تعد الدافعية للتعلم إحدى القضايا المهمة التي تعنى بالطلبة في الموقف الصفي، إذ أن التسرب من المدرسة وتدني التحصيل والمشكلات الصفية السلوكية وسلبية الاتجاهات نحو التعلم، تتسبب في معظمها بتدني دافعية الطلبة للتعلم، بالإضافة إلى بعض ممارسات المعلمين.

إن الدافعية تتضمن حالة الفرد الداخلية وما ينتابه من أفكار ومعتقدات واتجاهات نحو ما يقدم له من أنشطة، ومدى استثارة هذه الأنشطة لعمل المتعلم الذهني للاشتراك فيها والتفاعل معها، بهدف النمو والتطور، كما أن الدافعية للتعلم تعنى بعدد من العوامل؛ مثل الجو الصفي السائد، وممارسات المعلمين، والتعامل مع الأنشطة التي يقدمونها، وعلاقات الطلبة مع بعضهم البعض، وطبيعة تنظيم المواد والخبرات التي تعد وتقدم لهم، ومدى استعداد الطالب العام الذي يتضمن حالة النضج النمائية والتطورية والقدرات لديه.

إن معرفة المعلم بمدى استعداد الطالب العام، ودوره في التعلم، والنواتج التربوية المترتبة على توفيره وتهيئته وإثارته، تعزز قدرة المعلم على استثارة متغيرات مهمة لدى المتعلم، ويكون ذلك بمجموعة من الأنشطة التي تراعي حاجات المتعلم، واستعداداته، وهمومه، وهموم البيئة التي يتعامل معها، ومشكلاتها، والقضايا الحيوية التي يدرب على مواجهتها، والمواقف المماثلة للمواقف الصفية التي يمكن أن ينقل إليها الخبرات التي واجهها في الصف.

وقد رصدت عدداً من القضايا المتعلقة بالدافعية وأسباب تدنيها لدى الطلبة في بعض شعب مدرستنا "ذكور سامي حجازي الثانوية"، وحصرت عدداً من المشكلات التي تُرد إلى الطالب، أو إلى الأنشطة والمواد الدراسية، أو إلى المعلمين، ولاحظت أن مشاعر الطلبة متفاوتة اتجاه التعلم واتجاه المدرسة، وهذا يقلل من دافعيتهم واستثارتهم وإعمال أذهانهم فيما يعطى لهم من أنشطة وخبرات؛ لأن طلبة المرحلة الأساسية يميلون إلى ما يلبي حاجاتهم الفورية، ومتطلباتهم الملحة التي لا يقدرون على تأجيلها، ولا ننسى أيضاً أن المعلم يواجه بعض الطلبة الذين يكثرون من التبرم، كما أن بعضهم يقوم ببعض الأعمال أو يتلفظ ببعض الكلمات التي تدل على عدم الرغبة في التعليم، ومن الأمثلة على استجاباتهم: ما أطول الدرس! ماذا نستفيد من تعلم كذا وكذا؟ أنا لا أحب الرياضيات لأن فيها رموزاً كثيرة وحلاً طويلة، أرجو أن يغيب المعلم هذا اليوم حتى نلعب كرة قدم، ما فائدة الامتحان وأنا في نهاية السنة ناجح؟ وهناك أيضاً سلوكاتهم التي تنم عن عدم الرغبة في التعلم، ومنها تلفت الطالب باستمرار حوله، والانشغال بأغراضه الموجودة على المقعد أو في الحقيبة، والحركة المتكررة على مقعده، والقيام ببعض الحركات، والمشاغبة والاعتداء على زميله بأساليب مختلفة، وعدم حل الواجبات البيتية، وتمزيق الأوراق، وعدم المشاركة الصفية، والنظر إلى الساعة أو خارج الصف، والإسراع في الخروج من الصف عند قرع الجرس ... الخ. هذه السلوكات تدل على عدم انسجام الطالب مع عناصر العملية التعليمية داخل غرفة الصف، وعدم الرغبة في البقاء داخل المدرسة، وهي من المشكلات المتكررة التي يواجهها المعلم. إن تدني الدافعية عند الطالب يؤدي إلى كثير من المشكلات التي تفشل عملية التعليم والتعلم، ولهذا سوف أعرض بعض أسباب تدني الدافعية للتعلم، وبعض الممارسات للمعلم، وكذلك دور خبرات الطالب والمواد التعليمية التي بين يديه، وأخيراً كيفية الوقوف على بعض أساليب معالجة تدني الدافعية.

أما أسباب تدني الدافعية للتعلم فيعود إلى عوامل عدة، منها:

1. عدم توفر الاستعداد للتعلم: ويقصد بالاستعداد للتعلم الحالة التي يكون فيها المتعلم قادراً على تلبية متطلبات موقف التعلم والخبرة التي تعرض له، وقد حدد نوعان من الاستعداد: الاستعداد العام والاستعداد الخاص. أما الاستعداد العام فيطلق عليه أحياناً بالاستعداد النمائي؛ أي استعداد الطفل الطبيعي، أما الاستعداد الخاص الذي يسمى أحياناً بالقابليات والمتطلبات السابقة وكل خبرة أو موضوع يقدم للطلبة، يتطلب توفر خبرات سابقة، ومفاهيم أساسية قبلية ضرورية للتعلم الجديد.
2. بعض الممارسات الصفية الخاصة بالطلبة أو سلوكهم: فطلبة الصف ينتمون إلى مجموعة متباينة من حيث الخلفية الاجتماعية والنفسية والبيئية، التي لها تأثيرها الكبير في تدني دافعيتهم للتعلم، ومثال ذلك من واقع مدرستنا، وبخاصة في الصفوف السابع والثامن والتاسع والعاشر، فهناك مجموعة من طلبة مدرسة أخرى قريبة من بلدتنا، وهي أساسية دنيا، حيث الطلبة الانطوائيون والخجولون، فهنا لا بد للمعلم من أن يأخذها بعين الاهتمام عند فهم سلوكهم ودافعيتهم، بالإضافة إلى تنوع البيئة فهناك عناصر أخرى كالجو الصفي وما يسوده من علاقات ودية أو محايدة أو عدائية بين الطلبة، وبالتالي يصبح الجو الصفي العدواني منفراً من التعلم، وهناك عنصر آخر وهو التباين الشديد بين الطلبة في مستوياتهم التحصيلية أو الاقتصادية، وتباين الأعمار والأجسام والتنظيم الصفي الذي يقيد الطالب ويحول دون حركته، واكتظاظ الطلبة في الصف، ما

ينعكس سلباً على التعامل مع الطلبة وتحسس مشكلاتهم .

3 . أما ممارسات المعلمين : فالمعلم هو الوسيط التربوي المهم الذي يتفاعل مع الطلبة أطول ساعات يومهم ، ولذلك يستطيع أن يحدث تغييرات وتعديلات في سلوكهم أكثر من أي شخص آخر ، ويؤمل منه أن يكون فاعلاً ونشطاً ومخططاً منظماً ومثيراً لدافعيتهم للتعلم ، إلا أن هناك بعض الممارسات التي قد تصدر عن بعض المعلمين فتسهم في تدني دافعيتهم ، ومنها :

- عدم تحديده للأهداف التعليمية التي يريد منهم تحقيقها .
- إغفاله تحديد أنواع التعزيزات التي يستجيب لها الطلبة .
- إهمال نشاط الطلبة وحيويتهم وفاعليتهم .
- جمود وجفاف في غرفة الصف وجمود المعلم في الحصة .
- استخدام العلامات كأسلوب للعقاب أو العقاب البدني المتكرر .
- عدم إتاحة الفرصة للطلبة لممارسة الاستقلال الذاتي ، والاعتماد على أنفسهم أحياناً .
- استخدام أسلوب المحاضرة أو التلقين .

أما الخبرات والمواد التعليمية ، فتعد وسائط يتفاعل معها الطلبة ، وتسهم في تطوير خبراتهم وإغنائها ، وتؤدي إلى تعلمهم ، لذلك تتجدد النواتج التعليمية بما يقدم لهم من مواد ويهيأ لهم من خبرات ، فيحدث التغيير والتعديل والمخزون المعرفي . ومن أبرز الجوانب المتعلقة بالخبرات التعليمية التي تساعد في تدني الدافعية للتعلم الصفي ما يلي :

- غموض الأهداف التي يراد تحققها عند الطلبة .
- عدم ترابط الخبرات والمواد التي تقدم للطلبة .
- صعوبة الخبرات التعليمية وغموضها ، ما يحول دون تفاعل الطلبة معها .
- عدم الربط بين الخبرة التعليمية داخل الصف وبين الحياة العملية .
- التركيز على الجوانب المعرفية فقط ، وإهمال الجانب المهاري والاتجاهات .
- إهمال التدرج في مستوى الخبرات المقدمة .

لهذا ، لا بد من الوقوف على بعض أساليب معالجة تدني الدافعية . ويعتمد أسلوب معالجة تدني الدافعية على الوقوف على أسباب هذه المشكلة ، ومن ثم وضع الحلول ، واختيار الطرق الأفضل لمعالجتها . وقد سردت بعض أسباب تدني الدافعية مع التأكيد على دور المعلم الأول في الكشف عنها وعن أسبابها ، ولاسيما إنه يقضي أطول فترة ممكنة مع الطلبة ، وهو الرافد الأساسي للمعرفة والمعلومة ، فهو يهيئ الفرصة المناسبة للكشف عن المشكلة وأسبابها وأعراضها .

وعلى الرغم من الدور الكبير للمعلم في الوقوف على مشكلة تدني الدافعية للطلبة ، فإن المرشد التربوي له دور آخر مكمل لدور المعلم من الناحية النفسية ، وكذلك مدير المدرسة وولي الأمر ؛ لأن لهؤلاء جميعاً دوراً مهماً في معالجة تدني الدافعية ، ولهذا سوف أتناول نموذجين من العلاج أولهما : السلوكي ، وثانيهما المعرفي .

تسير حل المشكلة السلوكية وفق خطوات ، منها :

1 . تحديد أعراض السلوك من تشتت الانتباه والانشغال بأغراض الآخرين وإزعاج الآخرين وإهمال الواجبات .

2 . تحليل الظروف الصفية لتدني الدافعية للتعلم من ممارسات الطلبة ، والجو الصفي المنفر ، وتدني الحيوية للمتعلم ، وغياب التعزيز ، وزيادة عدد الطلبة في الصف ، وعدم وجود الفراغ الكافي للطلبة للتحرك ، والتشديد في النظام داخل الصف .

3 . تحديد الأعراض المهمة للمشكلة بدلالة تأثيرها من حيث سلوك تشتت الانتباه ، وتدني الاهتمام بالواجبات الصفية والبيتية ، وإهمال المواد الضرورية من كتب ودفاتر وأقلام وأنظمة الصف والمدرسة .

4 . تحديد الأهداف العامة والخاصة ، ويكمن ذلك بذكر الأنماط السلوكية المحددة عند معالجة المشكلة وهي كالآتي : يهتم الطلبة بما يقدم لهم من خبرات ، يسجلون الملاحظات ، يملون الواجبات البيتية ، يستوعبون القوانين والتعليمات الصفية والمدرسية ويلتزمون بها .

5 . تهيئة المواقف المساعدة لإنجاح المهمة من تحديد الظروف البيئية والمادية الصفية والمدرسية ، وزيادة أهمية النجاح في نظر الطلبة ، وإشعارهم بأهمية إنجاز ما يؤدونه ، وسيادة جو التعاون والمحبة ، وتدعيم قيم الاحترام المتبادل ، وتقديم التعزيزات الفورية ، وزيادة دور الطالب ، وتقليل العوامل التي تؤدي إلى تشتت الانتباه الصفي .

6 . أما النموذج المعرفي في العلاج لتدني الدافعية ، فيقوم باتباع خطوات عدة ، منها :

- الانتباه إلى العناصر المكونة للمشكلة وتعريفها بكلمات كثيرة .
- الكشف عن مدى وعي الطالب بها والتحدث عن أعراضها كما يدركها .
- التحدث عن مشاعره وانفعالاته عندما يعاينها ، والتحدث عن الآثار السلبية المترتبة عليها .
- الكشف عن الأفكار الخاطئة التي تدرك فيها .
- التحدث مع الذات بصوت عال ، أو في داخله ؛ مثل : ماذا أريد أن أعمل؟ ولماذا ؟ وهل أديت ما ينبغي علي أن أؤديه؟

خالد أحمد الأسود
ذكور سامي حجازي الثانوية – طولكرم

من مساق " الدراما والكتابة والقص " .